**عظة الأب أنطونيوس البيطار**

في القدّاس الإلهيّ من أجل الراقدين على رجاء القيامة

الذكرى الخامسة لانطلاقة جماعة "أذكرني في ملكوتك"

رعية القدّيس ديمتريوس– الزوق

٢٠١٦/١١/٤

**باسم الآب والابن والرّوح القدس، الإله الواحد، آمين.**

**في الإنجيل الّذي تُلِيَ على مسامعنا اليوم**، سمعنا الآيةَ التّالية: "أعطاهم سلطانًا". إنّ هذه الآية تدفعنا إلى أن نطرح على ذواتنا سؤالاً وهو: ما هو هذا السلطان؟ ولماذا يُعطى للإنسان؟

**إنّنا نعلم، إخوتي، أنّ الّذي يُعطى، يُطالَب**. فإذا أُعطي أحدٌ سلطانًا أو سُلطةً، فإنّه سيُسأل عنها يومًا، ويتوجّب عليه عندئذٍ إعطاء جوابٍ حول السّلطان الّذي تمّ مَنحُه إيّاه، وكيفيّة استخدامه له، في سبيل خدمة أولئك الّذين أؤتمن عليهم. إنّ أصعب مسؤوليّة تكمن في أن يكون الإنسان مسؤولاً عن الآخر، وقصّة قايين وهابيل في الكتاب المقدّس هي خير دليل على ذلك، إذ نرى أنّ الرّبّ سأل قايين عن أخيه قائلاً له: "أين أخوك"، ومن سؤال الرّبّ هذا لقايين، يمكننا أن نستنتج أنّ الإنسان مسؤولٌ عن أخيه الإنسان. إذًا، إنّ السّلطان المُعطى للإنسان هو سلطانٌ من أجل الآخر وليس أبدًا سلطانًا على الآخر.

**إنّ السلطان الأوّل الّذي أعطاه الله للإنسان** هو سلطانٌ على الّذات، ولذا فإنّ كلّ إنسانٍ هو مسؤولٌ عن ذاته، عن مواهبه، وعن شخصيّته، وبالتّالي فإنّه مسؤولٌ عن كلّ نعمةٍ تُعطى له. فعندما أعطى يسوع المسيح تلاميذه سلطانًا، أرسلهم إلى الأمم طالبًا منهم أن يشفوا المرضى، وأن يزرعوا الصلح بين النّاس، وأن يبشّروا بكلمة الله، ولم يُرسلهم من أجل زرع الفتنة والشقاق، كما طلب منهم أن يدخلوا إلى كلّ مدينةٍ ومنزلٍ يستقبلهم، وأن ينفضوا عن أرجلهم غبار أي مدينةٍ أو منزلٍ لم يقبلهم. إنّ المقصود بنفض الغبار عن أرجلنا، هو أن نبقى منزّهين عن هذا العالم، أي غير منغمسين ومنشغلين في أمور هذه الدّنيا. إنّ الرّبّ بِطَلَبِه منّا نفض الغبار عن أرجلنا، لا يطلب منّا أن ندينَ الآخرين، إنّما يطلب منّا أن نحفظ ذاتنا من هذا العالم الّذي يهدف إلى إيقاعِنا في الخطيئة، وبالتّالي إبعادِنا عن الربّ.

**إنّ القدّيس بولس يخبرنا في رسالته** أنّ الربّ مزمعٌ أن يأتي، وعلينا انتظاره مهما طال غيابه، لأنّه لا بدّ له من أن يأتي من جديد. فالرّبّ يأتي قبل الأوان بالنسبة إلى البعض، فنفقدهم باكرًا، وقد يتأخّر مجيئه بالنسبة إلى البعض الآخر،

وما ذلك إلاّ رحمةً منه وتعبيرًا لهم عن طول أناته، فيصبح هؤلاء نعمةً للآخرين ليتعلّموا من خبراتهم، ويتقدّسوا من خلال وجودهم، وكلامي هذا هو عن الحياة والموت.

**إنّ السّلطان الّذي أعطي لنا** هو أن نعيَ تصرّفاتنا في هذه الحياة، فنحافظ على الآخرين في حياتهم وبعد موتهم أيضًا. لذلك نحن نقيم الصلوات والذكرانيّات، ونصلّي دائمًا كي يشملَ الله الجميع برحمتِه ويطيلَ صبرَه علينا ويرحمنا، نحن الأحياء أوّلاً، فالّذين سبقونا قد حصلوا على رحمة الربّ. إنّ رحمة الربّ، تَنقصنا جميعًا، لذلك فحين نصلّي، فإنّنا بهذا الفعل نصلّي لذواتنا وللآخرين، لأنّنا جميعًا نحيا في حضرة الله.

**إنّ السّلطان الّذي أُعطي للجميع هو الصّلاة**، وبالتّالي على المؤمن أن يُدرِك قيمة الصّلاة وفاعليّتها، فيتذكّر دائمًا أنّها مُستجابة عند الربّ. نعم، إنّ الربّ قد أعطانا سلطانًا عليه، إذ عندما نصرخ إليه قائلين: "استجِب يا ربّ"، أو "يا ربّ ارحم"، فإنّنا بتلك الصّرخة نطلب من الربّ، الاستجابة لتوسّلاتنا، الّتي نوجّهها إليه بمحبّة الأبناء وحريّتهم. إنّ الّذي يخاف من الله، يتردّد في طلب ما يحتاجه منه، وذلك عن خوف أو عن خجل، أمّا من يحبّ الربّ، فإنّه يطلب منه كلّ ما يحتاجه، فإنّ المحبّة تطرد الخوف خارجًا كما يقول القدِّيس أنطونيوس الكبير. إنّ صلاتنا للراقدين ما هي إلاّ تعبيرٌ منّا عن حبّنا لهم أوّلاً، وعن ثقة تامّة منّا بأنّ محبّة الله لهم تفوق محبّتنا نحن لهم. هذا هو إيماننا، وهذا هو جهادنا المستمرّ في هذه الحياة إلى أن نصِل إلى الله الآب، بنعمة الروح القدس. آمين.

ملاحظة: دُوِّنت العظة من قِبَلنا بتصرّف.